المماليك تمشّى ظلمُهم ظُلماتٍ ، كدُجى الليل حِجاباً
كلُّهم كافورُ ، أو عبدُ الخَنَا غيرَ أنَّ المتنبى عنه خابا ؟(١)
ولكلٍّ شِيعةٌ من جنسِه إن للشرّ إلى الشرّ انجذابا
ظلماتٌ لا ترى فى جُنْحِها غيرَ هذا الأزهرِ السمْحِ شِهابا(٢)
زيدتِ الأخلاق فيه حائطاً فاحتمى فيها رِواقاً وقبابا
وترى الأعزَالَ من أشياخِه صَيَّروه بسلاح الحقّ غابا(٣)
قسَماً لولاه لم يبقَ بها رَجُلٌ يقرأُ أو يَدرى الكتابا
حَفِظَ الدينَ مَلِيًّا ، ومضى يُنقِذُ الدنيا ، فلم يَملِك ذَهابا(٤)
أوذِيَتْ هَيْبَتُه مِن عَجزه وقُصَارَى عاجزٍ أن لا يُهابا
لم تغادر قلماً فى راحة دَوْلَةٌ ما عَرَفَتْ إلا الحِرابا
أقعدَ اللهُ (الجبرتىَّ) لها قلماً عن غائب الأقلام نابا(٥)
خَبَّأَ (الشيخُ) لها فى رُدْنِه مِرقماً أدهى من الصِّلِّ أنسيابا(٦)
مَلِكٌ لم يُغْضِ عن سَيِّئةٍ يالَه من مَلِكٍ يَهْوَى السِّبابا(٧)
لا يراه الظُّلمُ فى كاهِلِه وهو يكوى كاهلَ الظلم عِقابا
صُحُفُ (الشيخِ) ، ويَوْمِيَّاتُه كزمان الشيخ سُقماً واضطرابا
من حواشٍ كجَلِيدٍ لم يذبْ وفصولٍ تشبِه التِّبرَ المُذابا
و (الجبرتىُّ) على فِطنَتِهِ مَرَّةً يَغْبَى . وحيناً يتغابَى(٨)

---

(١) كافور : هو كافور الاخشيدى ممدوح المتنبى . وعبد الخنا : اى كافور .
(٢) الأزهر : يعنى به معهد الأزهر . — ٣ — الأعزال : الذين لا سلاح لهم .
(٤) لم يملك ذهابا : أى لم يستطع . — ٥ — الجبرتى : المؤرخ المعروف . ٦ — الشيخ يعنى به الجبرتى . والردن : أصل الكم . وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير . والمرقم : القلم . والصل : الثعبان .
(٧) السباب : السب . ٨ — يتغابى : يتغافل .